استغلال الذكاء الاصطناعي في الكتابة الإبداعية

أ.د أحلام بن الشيخ

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب

كلية الآداب واللغات

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ahlembencheikh@yahoo.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025/01/04	2025/01/07	2025/01/05

ملخص البحث:

تتقاذف التطبيقات الذكية أمام القارئ تجذبه إلى عوالم ترخيه تماما عن التعامل مع الأدبيات المألوفة، مستغلة ما تمّ إشباعها به من معلومات استحالت إلى خوارزميات تتعاطى بشكل معقّد مع المطلوب منها في سياقات كثيرة؛ (تعليمية، وتثقيفية، وترفيهية ...) تبعث إلى التساؤل حقا؛ هل هذه التطبيقات بما تحتويه من ملامح "الأدب الروبوتي" كفيلة بحسم المسألة الأدبية الإبداعية تماما؟ أم هل علينا فعلا الخوض في مسألة إعادة النظر في مفهوم الإبداع في ظل أصالة الخوارزميات من عدمه، وهو ما يتيح معطى جديد يضاف إلى البعد الابستيمولوجي، في سبيل تحقيق غاية معرفية تتسق مع الراهن الأدبي وتضع حدودا بين المعطيين الإبداعيين، وتمنح الفرصة لديمومة طرف إزاء آخر.

في هذا السياق يحاول هذا البحث الخوض في غمار الموضوع، مستعينا بمنهج استدلالي معرفي يضع أمام المتلقي المعطيات الممكنة لفحص مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على الاضطلاع بالمهمّة الأدبية، محاولا تجاوز قدرة العقل البشري الخلاّق. وكشف ما يمكن أن يترتب عن الاستسلام الطوعي للتقنية في ظل ذلك.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي –الأدب – الإبداع- الملكية الفكرية.

Abstract :

This research is concerned with studying the extent to which artificial intelligence is able to use the tools of literary creativity by relying on the deductive approach. It will examine the extent to which artificial intelligence is able to carry out the literary task, trying to surpass the ability of the creative human mind. And revealing what could result from voluntary surrender to technology in light of that.

Keywords:

Artificial Intelligence - Literature - Creativity - Intellectual Property.

المقدمة:

الإبداع هبة الله في خلقه منذ تعرفت الخليقة على أسرار التواصل، ولغات التخاطب وأدواته، ووسائله، فعملت منذ الأزل على تطوير هذه الهبة متخذة من أسباب الزمن ومقتضيات المكان دوافع لتأمين واقع أفضل للبشرية، وهكذا هي الحال حتى توفر للعقل البشري ما يوفّر عليه الجهد والوقت في قضاء حاجاته المعرفية معوّضا إعادة الكتابة بالنسخ والتصوير الضوئي، والمسح الصوتي، فلم يعد في أدنى متطلباته يفكّر في النهوض من مقعده أو أريكته، إذ يكفيه أن يصفق بيديه حتى ينطفئ نور الغرفة أو يشتغل التلفاز أو تتوقف الحنفية، أو تحوّل سلة القمامة ما بداخلها من مخلفات إلى سماد طبيعي يستغله في حديقة المنزل، ناهيك عن التفكير في إرسال بريد إلكتروني إلى مكان عمله أو مؤسسة خدمية بعينها، يكفي أن يأمر التطبيق الإلكتروني صوتيا حتى يكتب الرسالة عنه ويرسلها إلى وجهتها دون أي كُلفة، فقد بات التسويق لمثل هذه الخدمات يتجاوز المعروض الاستهلاكي المادي في ظل هذه الثورة الخدمية المتعاظمة يوما بعد يوم.

إن تفاقم فكرة الاتكال على الآلة لأداء المهمّات بات الشغل الشاغل للعلماء بشكل جدّي منذ خمسينيات القرن العشرين، إذ تعود فكرة الذكاء الاصطناعي للباحث جون ماكارثي* (1956)، وحينها "تركزت أبحاث العلماء في ذلك الوقت على كيفية منح الآلة صفة الذكاء البشري"[1]. ولتترجم الفكرة في "أول محاولة لبناء آلة ذكية يمكنها تقليد العقل البشري كانت للعالم فرانك روزنبلات عام (1957)، عندما قام بوضع نموذج مبسط للشبكة العصبية تشبه إلى حدّ كبير الخلايا العصبية في الدماغ البشري"[2]

من المؤكد أن **الذكاء الاصطناعي** أصبح أكثر كفاءة على مر السنين في جميع المجالات حيث "يهدف علم الذكاء الاصطناعي إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء"[3]، فالكتابة ليست استثناءً من القاعدة مع ظهور أدوات إنشاء النص

مثل ChatGPT. فهل يشكل تطوير مثل هذه الحلول خطرا على الكتّاب؟ أم هل يجب أن نخشى استبدال المؤلفين بالذكاء الاصطناعي؟

و اقع الكتابة ومقتضيات الحال:

يعتبر ChatGPT أداة مثيرة للاهتمام، قادرة على كتابة المقالات الصحفية، والرسائل والأغاني، والقصائد، والمقالات، وأجزاء من رموز الكمبيوتر، وأغاني الأطفال، والمحتوى التسويقي...، وحتى النشرة الإخبارية اليومية إذا ما توفرت لديه المعطيات الممكنة ...، وما إلى ذلك من أنواع الكتابة التي يحتاجها الإنسان بشكل يومي، إنه قادر على إنشاء مجموعة واسعة من النصوص وحل المشكلات البسيطة، وكل هذه الاحتمالات يمكن أن تقودنا إلى الاعتقاد بأن أدوات مثل ChatGPT ستحل في نهاية المطاف ليس فقط محل الكتّاب، بل محلّ الأشخاص العاملين في عالم الإبداع الفني بجميع أشكاله. ومع ذلك، فإن الاعتقاد ما زال سائدا بأن هذه الأدوات لها حدودها ويجب علينا إتقان استخدامها للاستفادة منها فعليا.

-فاعليّة الذكاء الاصطناعي:

على الرغم من الإمكانيات المثيرة للإعجاب التي توفرها أدوات دعم الكتابة، إلا أن ناقوس الموت لم يدق بعد للمؤلفين. لا يزال أمام الكتاب مستقبل مشرق أمامهم لأن القدرة الإبداعية لأدوات إنشاء النص محدودة في الواقع، إنهم ينتجون نصوصًا باستخدام البيانات والتعلم الآلي، لكن الأخير يكون في معظم الأحيان بسيطًا للغاية، حيث أن الأدوات المستخدمة حاليًا لإنشاء النصوص محدودة في هذه المرحلة فلم يتمكن هذا الوسيط الإلكتروني من:

- التعبير عن حساسيته تجاه ما يحيط به، أو إبداء التعاطف، أو حتى التلميح ببوادر الذكاء العاطفي لصياغة التحليلات والحصول على عقل نقدي؛

- إظهار الإبداع والخيال.

- الوصول إلى مرحلة تبادل الخبرات الحياتية؛

- تبني أسلوب كتابة فريد من نوعه.

ومع ذلك، فإن كل هذه العناصر ضرورية للكاتب لإنتاج كتابة آسرة وأصلية وفريدة من نوعها تثير اهتمام القراء، فقد تكون الآلات قادرة على إنتاج نصوص أكثر تعقيدًا يومًا ما، لكن العمل الفني يظل وسيظل من الصعب تقليده أو تجاوزه.

إن عدم قدرة الأدوات على إعادة إنتاج مهارات بشرية معينة ليس هو العنصر الوحيد الذي يسمح لنا بالقول إن الكتاب لن يتم استبدالهم على الفور بالذكاء الاصطناعي أو بالأشخاص الذين يريدون الارتجال كمؤلفين وتحقيق الربح بسهولة.

إتقان الأدوات باستخدام الذكاء الاصطناعي:

في الواقع، تتطلب أدوات مثل ChatGPT متطلبات معينة. ومن الضروري أن يتوفر لدى مستخدمها:

- معرفة جيدة بعلم نفس الجمهور المستهدف للكتاب لتوجيه المحادثة بشكل صحيح باستخدام الأداة؛

- معرفة كيفية التواصل بشكل واضح ومتماسك وكتابة جمل صحيحة ومنظمة بشكل جيد؛

- فهم كيفية عمل خوارزميات التعلم الآلي لإنشاء استجابات نصية تلبي احتياجاتك؛

- إظهار الإبداع في الحوار مع الأداة لاستغلالها على النحو الأمثل؛

- أن يكون لديه معرفة أساسية بالموضوع الذي يتم بحثه.

ولا تتوقف المتطلبات الأساسية عند هذا الحد لأنه سيكون من الضروري بعد ذلك معرفة كيفية استغلال الإجابات التي يقدمها الذكاء الاصطناعي دون نسخها – ومع التحقق المسبق، تعتبر أدوات مثل ChatGPT غير معصومة من الخطأ، وتعطي أحيانًا إجابات تقريبية أو غير صحيحة.

الذكاء الاصطناعي، أداة دعم إبداعية للكتاب

إذا لم يتمكن الذكاء الاصطناعي من إنشاء كتاب من الألف إلى الياء، فمن الممكن استخدامه في مراحل مختلفة من عملية إنشاء الكتاب، حيث تُستخدم الأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي، على سبيل المثال، في:

-اكتشاف اتجاهات السوق لتحديد الموضوعات التي من المحتمل أن تنال إعجاب القراء المستقبليين؛

-توليد أفكار حول مواضيع محددة وكتابة المسودات؛

-تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية (إلى حد ما)؛

-الحصول على أوراق المعلومات الأساسية حول موضوع معين؛

-إنشاء نصوص بأساليب مختلفة من أجل توسيع ثقافتك ومهاراتك في الكتابة؛

- البحث عن أفكار لتنويع الكتابة؛

- إنشاء ملخص؛ إنشاء حوارات، الخ.

-الحصول على الأوصاف المناسبة للوضعيات

- تحسين صياغة الجملة أو العنوان؛

باختصار، هناك العديد من الخيارات المتاحة لمساعدة المؤلفين، طالما أنهم يعرفون كيفية استخدام الأداة.

مسألة حقوق التأليف والنشر:

هناك نقطة أخرى تسمح لنا بالقول أن مهنة المؤلف لم تقل كلمتها الأخيرة: حق المؤلف. تطرح عدة أسئلة:

لنفترض أن المؤلفين يطرحون نفس السؤال على الذكاء الاصطناعي ويستولون على النصوص من ChatGPT. إذا كان هناك نصان منشوران يحتويان على الكثير من أوجه التشابه، فمن الذي يجب أن ننسب إليه مؤلف العمل؟

النصوص التي تم إنشاؤها بواسطة الأدوات مستوحاة من الموارد المتاحة. يمكن أن يقلد أسلوبهم أسلوب المؤلفين الذين تم نشرهم بالفعل، حيث يمكننا أيضًا أن نطلب من الأداة تقليد مؤلف معين، أو تناول نفس نموذج الأعمال الموجودة، ويمكن أن تكون النتيجة مذهلة ولكن نشر مثل هذا النص يمكن أن يشكل مشكلة في النهاية.

حدود الذكاء الاصطناعي ككاتب:

صحيح أن الذكاء الاصطناعي يتفوق في الإنتاج السريع للمحتوى النصي، لكن حدوده حقيقية؛

أولاً، على الرغم من فهمه الواضح للكون بجميع أشكاله، فإن الذكاء الاصطناعي ليس لديه وعي ولا ذكاء حقيق، بل يعتمد في النمذجة على الارتباطات في البيانات التي استوعبها، ولكنه لا يملك القدرة على الشعور بالعواطف، أو فهم السياق الأخلاقي أو حتى خلق تجارب حقيقية، على الرغم من مليارات الشهادات والقصص التي يجمعها على شبكة الإنترنت، فغالبًا ما يعتمد الإبداع البشري على التجارب الشخصية والعواطف والمشاعر والتصور الفريد للعالم، ويبني الكتّاب القصص بناءً على تفاعلاتهم مع الواقع، وحدسهم، وانعكاساتهم على الحالة الإنسانية، وهذا يتجاوز الروابط المنطقية البسيطة بين البيانات، والتي لا يستطيع الذكاء الاصطناعي، على الرغم من فعاليته، إعادة إنتاجها بشكل أصلي، على الأقل... ليس بعد.

ثانيًا، يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي متحيزًا، لأنه يستمد "إلهامه" من مصادر بشرية يمكن أن تكون صحيحة أو موضوعية أو تم التحقق منها، ولكنها أيضًا كاذبة أو ذاتية أو حتى نمطية. ولا يمتلك الذكاء الاصطناعي حتى الآن القدرة على التصحيح الذاتي أو الاستبطان الذي يسمح له بالتغلب على هذا المأزق، على عكس المؤلف البشري الذي سيقارن مصادره ويواجهها وينقحها بمرور الوقت، تمامًا مثل أفكاره وأسلوبه.

نحو تعايش مثرٍ:

على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي سيعيد تعريف مشهد الكتابة والأدب، فمن غير المرجح أن يحل محل الكتّاب بالكامل وبدلا من ذلك، نشهد ظهور عصر جديد من التعاون بين الإنسان والآلة يعد مستقبل الأدب في عصر الذكاء الاصطناعي بأن يكون تعايشًا غنيًا، حيث يكتب الكتّاب البشريون وتقنيات الذكاء الاصطناعي معًا الفصول التالية من تراثنا الثقافي.

الهوامش والإحالات:

* – **جون مكارثي** (4 سبتمبر، 1927 – 24 أكتوبر 2011) هو عالم حاسوب وعالم معرفي أمريكي حاصل على جائزة تورينغ في عام 1971 لإسهاماته البارزة في مجال الذكاء الاصطناعي. وهو أول من أطلق مصطلح "الذكاء الاصطناعي" في مقترحه الذي قدمه من عام 1955–1956 بمؤتمر دارتماوث، وهو مخترع لغة ليسيب للبرمجة. https://www.marefa.org/ 2024/10/10، 13:24.

[1] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)(2018)، **الذكاء الاصطناعي: بين الواقع والأسطورة".**

مجلّة الذاكرة المجلد:13 العدد : 01 التاريخ : 2025/01/05
ISSN : 2335-125X – EISS : 2676- 1734

[2] – نرمين مجدي، **الذكاء الاصطناعي وتعلّم الآلة Artificial Intelligence and Machine Learning**، سلسلة كتيبات معرفية، صندوق النقد العربي، الأمارات العربية المتحدة، أبوظبي، العدد 03، 2020، ص:05

[3] – آلان بونيه، **الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله**، تر: علي صبري فرغلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 172، أفريل 1993. ص: 11.